

صائدو السجاد في أفغانستان يخاطرون من أجل تحفة نادرة

استقرار القبائل الرحل والصناعة الحديثة يهددان حرفة النسيج التقليدية بالاندثار

يستحق جمع التحف العناء، لكن صائدي السجاد في أفغانستان يعرضون حياتهم للخطر، فإذا ما نجوا من قطاع الطرق فإنهم يواجهون طالبان والذئاب في المسالك الجبلية الوعرة من أجل جمع السجاد القديم الذي أصبح عزيزاً ونادراً بعدما قل نساخوه من البدو الرحل الذين استقروا مؤخراً وامتحنوا منها أخرى.

كابول - يتحدّى شاري اللهفل العواصف الثلجية على القمم العالية في بحثه المحموم عن آخر السجادات القديمة في أفغانستان، ويتعرض صائدو السجاد أحياناً للضرب والنهب من قبل قطاع الطرق، أو يتعلم تفادي عناصر حركة طالبان.

يجوب شاري الأراضي الصخرية والشمودية الانحدار في شمال أفغانستان على ظهر حصانه، ويستعين بالبعال لتحميل ما يستتره من القبائل الرحل من سجاد ثمين مصنوع يدوياً.

ويروي شاري الذي يضطر إلى تضييق "الليالي في الغابات أو الصحاري" ويعتمد على كلبه القوي لحمايته أثناء نومه أن "الطرق خطيرة وتعتج بالذئاب والأعداء".

على مدى أسابيع أو أشهر، يسلك الباحثون عن السجاد المسارات التي كانت تتبعها القوافل في الماضي، ويجوبون كل قرية للعثور على قطع قديمة نادرة يشترونها بالمال أو يبادلونها بسلع استهلاكية حديثة ليبيعونها لاحقاً لهواة السجاد.

وتتوقف نوعية السجادة على عمرها وحالتها وحجمها، فإذا كانت عالية الجودة، قد يصل سعرها في القرى إلى 100 أو 200 دولار، ويكسبون منها بالقدر نفسه عند بيعها، لكن هذه الحياة محفوفة بالمخاطر.

شاري الذي شهد منذ الطفولة في هذه المهنة الكثير من المغامرات، كتعرضه للضرب ذات مرة باعقاب البنادق من قبل قطاع الطرق، والمفارقة أن هؤلاء لم يدركوا قيمة السجاد الذي يحمله، إذ كان كل ما يريدونه سلبه نقوده، حتى أنهم قالوا له "إرم تلك البسط القديمة". ولطالما كانت هذه الأخطار ملازمة للمهنة،



مغامرات من أجل كنوز النسيج

لكن هذا الفن في طور الاضمحلال لأن القطعة القديمة المنسوجة يدوياً أصبحت نادرة الوجود، إذ يشجع جامعو السجاد بالقلق من احتمال انقراض جزء من التراث الوطني، لكن السلطات المشغولة بالحرب لديها أولويات أخرى.

ويأسف صائد السجاد زلمي أحمددي من هرات غرب أفغانستان، لكون "السجاد المنتج صناعياً أساء إلى قطاع السجاد الحرفي". فخلال جولتيه الأخيرتين، لم تتعد غلته سجادتين، علماً أنه كان ليعود من جولة مماثلة، قبل بضع سنوات، بالمعشرات من القطع.

ويقول، "الرحلات أضحت صعبة جداً. قد يعترضنا عناصر طالبان أو القوات الحكومية أو لصوص. إما أن يطلبوا منك المال أو أن يقتلوك". ويضيف، أن الباحث عن السجاد في الماضي "كان يستطيع الحصول على أي شيء يريد، أما الآن فلا يمكنه العثور على أي شيء".

"هرات كارتيس" في كابول وحيد عبدالله أن "الأصباغ والأسلوب والحالة والشكل هي العناصر التي تحدد قيمة القطعة".

الباحثون عن السجاد يسلكون مسارات القوافل في الماضي للعثور على قطع نادرة يشترونها بالمال أو يبادلونها بسلع استهلاكية

وإذ يقترن عبدالله بان السجاد القديم ليس دائماً عالي جودة، يشرح أن الأنماط المميزة أو خاصية معينة أو عيبا تركه الحائك عمداً يمكن أن يفرق السجاد المنسوج يدوياً عن ذلك المنتج صناعياً، "إنه فن حقيقي من الصعب شرحه"، على ما يقول.

ويرى عبدالوهاب الذي يملك أيضاً متجرًا في كندا أنه "أمر محزن حقاً". ويلاحظ أن "الصوف بلجيكي والأصباغ من بلد آخر.. لم يعد يوجد أي شيء أفغاني على الإطلاق".

ويشكو من أن النسخ ذات الجودة المتدنية تنتشر في أفغانستان وكذلك في باكستان والهند، ما يجعل من الصعب بيع سجاد عالي الجودة للزبائن الذين لا يعرفون الفرق.

لا يتردد بعض التجار في معالجة السجاد المصنوع بالمواد الكيميائية أو غسلها بالمشاي لجعل ألوانها باهتة والإيحاء بأنها قديمة، ويذهب الآخرون إلى حد إصرار سياراتهم عليهم لجعلها تبدو مستعملة مما يساعدهم في رفع أسعارها.

وحده الفحص الدقيق من شخص يتمتع بالخبرة في هذا المجال يمكن أن يكشف عن القيمة الحقيقية للسجادة. ويوضح صاحب شركة

ويستغرق صنع السجادة ما بين ستة أشهر وستين. في نهاية المطاف، يمكن بيعها بآلاف من الدولارات في السوق العالمية.

ويعتبر عبدالوهاب أحد أبرز جامعي السجاد في كابول، وقد اشترى مجموعته قطعة قطعة من صائدي السجاد. يقول "نحن نعلم بنسبة 99.9 في المئة على هؤلاء الأشخاص".

لكن وجه هذه التجارة تغير بعد عقود شهدت صراعات وهجرات واتسعت خلالها رقعة المدن وسكانها. واستقرت القبائل الرحل إلى حد كبير، وتخلت العائلات عن الكثير من المهن المرتبطة بصناعة السجاد، على ما يلاحظ تجار من العاصمة.

ويعود ذلك إلى أن منتجات أرخص تمناً باتت تنافس سجدهم، تنتجها كميات كبيرة ورش صناعية باستخدام الصوف المستورد والأصباغ الاصطناعية.

متحف إسرائيلي يبيع الآثار الإسلامية بلا رادع

النادرة والتمينة إلى إسرائيل وعرضها للجمهور.

وانتشرت فيرا سالومونز المتحف في الستينات، وكانت سلبية عائلة يهودية نبيلة من إنجلترا وتوفيت في 1969.

وسمي المتحف باسم ليو آري ماير، الباحث البارز في الشرق الأوسط. فهو مولد لآلاف من القطع الأثرية الإسلامية من القرن السابع إلى التاسع عشر. كما أن به مجموعة من الساعات العتيقة التي سلمتها عائلة سالومونز، بما في ذلك المعشرات من الساعات التي قدمها عالم الساعات الباريسي الشهير أبراهام لوي بريغيه.

وقد زينت ساعاته الملوك الأوروبيين في القرنين السابع عشر والثامن عشر، بما في ذلك ماري أنطوانيت.

ومن بين القطع التي كان من المقرر بيعها بالمزاد، خوذة عثمانية من القرن الخامس عشر مطعمة بالخط الفضي، ووعاء من القرن الثاني عشر يصور أميراً فارسياً ومجموعة من الساعات العتيقة، بما في ذلك ثلاث من تصميم بريغيه.

وأثارت إزالة العمل الفني غضباً عاماً من الرئيس الإسرائيلي رؤوفين ريفلين إلى وزيرة الثقافة الإسرائيلية هيلي تروبر إلى قلمي المتاحف والأكاديميين، وأجبرت على تأجيل المزاد ووقفه في نهاية المطاف.

وقالت تروبر "يسعدني أن كل جهودنا المصنية للحفاظ على مجموعة متحف لوس أنجلوس ماير بأكملها قد وصلت إلى مثل هذه النهاية السعيدة. إن كرم مؤسسة آل ثاني هو تكريم كبير لروح التعاون بين الثقافات".

وقدمت مؤسسة هاشافا، وهي منظمة إسرائيلية لمنع سرقة الأعمال الفنية، التماساً إلى المحكمة العليا في نوفمبر لوقف المزاد.

وقالت إن البيع يمثل "انتهاكاً صارخاً" للقوانين الإسرائيلية التي تحمى المتاحف والآثار، وأنه سيسبب "ضرراً لا رجعة فيه وخسارة كبيرة لعامة الناس". وقال ماثيو هيلر، مؤسس هاشافا، إن المنظمة فخورة بأن الالتماس "حقق هدفه وأدى إلى عودة هذه المجموعة

وكان عرض القطع من مجموعة المتحف، بما في ذلك الساعات العتيقة الثمينة، في مزاد سونديز في أكتوبر.

وقالت مؤسسة هيرمان دي ستيرن، وهي مؤسسة اثنتانيتها مقرها ليختنشتاين تمول الجزء الأكبر من ميزانية المتحف، إن البيع كان يهدف إلى تغطية تكلفة الحفاظ على المؤسسة. وأصررت على أن لها الحق القانوني في بيع القطع.

جاء في بيان مشترك "هذه نتيجة نهائية بالغة الأهمية، ويسعدنا أن نتشارك مع مجموعة آل ثاني بهذه الطريقة لتعزيز أهدافنا المشتركة لزيادة التبادل الثقافي، مع السماح للمتحف بمواصلة تعزيز الفن والثقافة لصالح الجمهور وعشاق الفن".

وقالت مجموعة آل ثاني إنها سعيدة للعب دور في بقاء مؤسسة فريدة من نوعها تحدث فرقا ذا مغزى للمجتمعات من حولها.

على سبيل الإعادة طويلة الأجل المعرض مجموعة آل ثاني في فندق دي لا مارين في باريس.

قالت صحيفة "هاآرتس" الإسرائيلية اليومية، إن دار سونديز ستحصل على مليوني جنيه كرسوم إلغاء. ولن تقدم لا هي ولا المتحف تفاصيل عن الرسوم أو التمويل السنوي للمتحف، رغم أن الدار قالت "في ضوء الظروف، خفضت دار سونديز رسوم سحبها".

وتتمثل القطعة المعارة في إبريق فضي مزين من القرن الحادي عشر، وهو جزء من كنز من القطع الفضية التي سُجّل اكتشافها في أوائل القرن الماضي بالقرب من شمال شرق إيران.

وكان جامع الأعمال الفنية والف هنري شاري القطعة في أوائل القرن الماضي، وباعها لمؤسسة المتحف، فيرا سالومونز.

وكتب نقش عربي على الإبريق تحت حيوانات تجري، يقول "نعمة مثالية، ثروة دائمة، سعادة وفيرة وأمان شامل مالمكها". ولم يكن من المعروف في المزاد الذي كان منتظراً في أكتوبر، لا توجد علاقات دبلوماسية رسمية بين إسرائيل وقطر، لكن هناك اتصالات لتسهيل تحويل قطر لمئات الملايين من الدولارات كمساعدة لقطاع غزة الذي تحكمه حماس.

وقالت الدار إنها سهلت التعاون بين متحف الفن الإسلامي ومجموعة آل ثاني. ورحب متحف الفن الإسلامي ومؤسسة هيرمان دي ستيرن، وهما من أطلقا مزاد سونديز، بالاتفاقية، لأنها "ستضمن استمرار عمل المتحف بمرور الوقت".

إعلان بن تسيون

لندن - الغنى المتحف الإسرائيلي الأول للفن الإسلامي المزاد المزمع تنظيمه للعشرات من القطع النادرة والتمينة، بعد احتجاج عام على محاولة البيع التي كان من المتوقع أن تجلب الملايين من الدولارات من جامعين أثرياء.

ووافقت دار سونديز للمزادات على إعادة 268 قطعة من لندن إلى متحف لوس أنجلوس للفنون الإسلامية في القدس.

خبراء الفن ينتقدون محاولة بيع التحف لهواة جمع القطع الخاصة لأنها تنتمي لمهمة المتحف الهادف لتوعية الجمهور

وينهي الاتفاق بذلك عملية قويت بإدانة واسعة وهددت بإفساد إحدى المجموعات الفنية الثمينة، بعد أن انتقد خبراء الفن محاولة البيع لهواة جمع القطع الخاصة، قائلين إنها أخفيت عن الجمهور وتنتهك مهمة المتحف الهادف لتوعية الجمهور الإسرائيلي بالعالم الإسلامي من خلال الفن.

وكجزء من هذا الترتيب، فإن مجموعة آل ثاني، وهي مؤسسة فنية تمويلها الأسرة الحاكمة في دولة قطر الخليجية الفنية بالطاقة، "ستوفر بسخاء رعاية سنوية لمتحف لوس أنجلوس ماير للفنون الإسلامية" لمدة 10 سنوات، مع منح إحدى قطع متحف الفن الإسلامي



الفن الفضية العربية في مزادات اللصوص